الشيخ عاشور الخنقي آثاره ومعاركه الفكرية

Sheikh Ashour Hanaki his effects and intellectual battles

د. محمد عبد الحليم بيشي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر

halimbichi@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/09/26 تاريخ القبول: 2019/11/19 تاريخ النشر: 2020/01/20

المؤلف المرسل: د. عبد الحليم بيشي halimbichi@gmail.com

المخلص :

يعتبر الشيخ الشاعر عاشور الخنقي من المحافظين على ميراث الجزائر العثمانية، إذ هو من الشعراء المقتدرين في الجزائر المستعمرة، وقد اشتهر بالدفاع عن الشرف والأشراف كتعبير عن رفض الهيمنة الفرنسية التي قاد الأشراف المقاومة ضدها. وإشكالية البحث حول المعارك الفكرية العديدة التي خاضها على مستويات العقيدة والفقهاء واللغة والأدب والتاريخ.

والبحث يرمي إلى الكشف عن الآثار الأدبية لعاشور الخنقي لتكون رافداً لدراسة المواقف الجزائرية تجاه المستعمر، واعتبار شعره مكنزاً للتأريخ لتطور الحركة الإصلاحية في الجزائر، فقصائده تؤرخ للتطور الفكري في الجزائر، مما يمكن اعتباره فتاوى نوازلية جديدة في القاموس العقدي والفقهي، إضافة إلى تأكيدها على الانخراط الثقافي للجزائريين في هموم الأمة الإسلامية.

وسيتناول البحث تاريخاً لحياته، وتعريفاً بآثاره العلمية ومعاركه الفكرية بغية الاهتمام بالتراث الجزائري المنسي، وقراءته بعيداً عن المدارس المتحيزة، إضافة إلى الكشف عن نضالية المثقف الجزائري الذي حمل على كاهله عبء المناقشة عن الإرث الثقافي والذاكرة الجماعية للجزائريين.

الكلمات المفتاحية: عاشور الخنقي، الأشراف، ابن مهنا، الزوايا الجزائرية، الهامل.

Abstract:

The poet Ashour al-Khanqi is considered one of the preservers of the legacy of the Ottoman Algeria. He is one of the powerful poets in colonial Algeria, He was best known for defending honor and supervision as an expression of rejection of the French hegemony over which he led the resistance. And the problem of research on the many intellectual battles he fought on the levels of faith, jurisprudence, language, literature and history.

The research aims to uncover the literary effects of Achour El-Khunaki as a tributary to the study of Algerian attitudes towards the colonizer. Considering his poetry a hoard of history of the development of the reform movement in Algeria, His poems chronicle the intellectual development of Algeria, which can be considered as novelist fatwas in the doctrinal and juristic dictionary, In addition to its emphasis on the cultural involvement of Algerians in the concerns of the Islamic nation.

The research will deal with the history of his life and the definition of scientific effects and intellectual battles in order to pay attention to the forgotten Algerian heritage, And read it away from subjective schools, In addition to the revelation of the struggle of the Algerian intellectual who has borne the burden of fighting for the cultural heritage and collective memory of Algerians.

Keywords: *Ashour El-Khanki, Al-Ashraf, Ibn Mhanna, Algerian Corners, Al-Hamel.*

مقدمة:

يعتبر الشيخ الشاعر عاشور الخنقي ممن شغل الناس في حياته وبعد مماته، إذ هو من الشعراء المقتدرين الذين اكتسبوا ناصية الشعر، كما اكتسب الشيخ البشير الإبراهيمي ناصية النثر. ويتجلى ذلك فيما وصلنا من كتابه المنار، والذي هو في مجموعه قطعة أدبية ذات أفنان وأغصان يانعة من النثر السامق والشعر البازغ، وسواء اتفقنا أو اختلفنا مع مضامينه، فهو جدير بالمدارسة لاكتشاف مواهب الجزائريين الدفاقة في غسق الظلمة الفرنسية وحلقة الليلة الاستعمارية التي ناءت بكلكلها على رقاب الجزائريين المغلوبين المحرويين.

اشتهر عاشور بالدفاع عن الشرف من حيث حساسية هذا الأخير في القرنين الماضيين، حيث قاد الأشراف والأجواد وبقية رجال الميعاد وأرباب الزوايا وشيوخ الطرق المقاومة ضد المحتل. وكم تسمى المقاومون بألقاب: المهدي، مولى الساعة، الشريف، في إحالة قوية على حساسية الموضوع ومكانته في قلوب الجزائريين الذين يكتنون الحب والإجلال للذرية المصطفوية. ولكن الخلف كانوا مع السلف طرائق قديدا، فاتجر بعضهم بالنسب الشريف، مما جعل النكير يشتد عليهم من الفقهاء، ومن هؤلاء الشيخ الصالح بن مهنا الذي حمل راية التصحيح، فكانت نقوده عارمة طار شررها فاتصل بالمغرب الأقصى القائمة شرعية مملكته على النسب الشريف، فجاءت الردود تترى، وأسهم عاشور الخنقي بهذا الكتاب في معامع المعركة، وكانت ردوده قاسية، كيف لا وهو الشاعر الذي تحاماه الناس لشدة لسانه.

تدور إشكالية البحث حول المعارك الفكرية العديدة التي خاضها عاشور على مستويات العقيدة والفقه واللغة والأدب والتاريخ، انطلاقا مما وصل إلينا من بعض آثاره القليلة، واستئناسا من عناوين بعض المفقود، أو من ردود معاصريه عليه، وهل كانت معاركه ذات أولوية في الراهن الجزائري؟، وما الذي أضافته للحقيبة الثقافية في الجزائر المستعمرة؟.

ولكن أهم مصدر في هذا البحث هو "كتابه منار الإشراف في فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف"، والذي تنوعت فصوله من الإشادة بالأشراف والقول ببنجاتهم ولو مآلاً، وعمدة الكتاب مدح شيخ الهامل والبوازيد، وقد ابتدع فيه صاحبه القول بشرف العثمانيين وسلطانهم المغدور عبد الحميد الثاني، وذلك في زمن تصاعد الهويات القومية والثورة العربية، مما جعل فرنسا تتوجس من هذه النبذة التي ظاهرها الدفاع عن الأشراف، وباطنها العودة إلى الهوية الإسلامية المقاومة، فكانت محنة عاشور بالسجن والنفي إلى حين.

أما منهج البحث فسوف يكون وصفياً استقرائياً من آثار عاشور الخنقي ذاته، ومن الردود عليه، والاستئناس ببعض مؤرخي الحراك الفكري والثقافي في الجزائر.

يهدف البحث إلى الكشف عن جزء من التاريخ الثقافي الجزائري الذي لا يزال مجالاً خصباً للباحثين، وهو يرمي إلى إبراز عارضة الجزائريين في وقت لم يملكوا فيه الرغبة للأود.

وقد قسمنا البحث حسب الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عاشور الخنقي.

المبحث الثاني: آثار ومؤلفات عاشور الخنقي.

المبحث الثالث: المعارك الفكرية للشيخ عاشور الخنقي:

أولاً: المعارك العقديّة والفقهية.

ثانياً: المعارك الأدبية واللغوية.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عاشور الخنقي.

طالت حياة عاشور وتقلّبت به السنون والحوادث، فقد شهد وفاة أجيال، وظهور مجتمع جديد، وبزوغ حركات، وخمود مقاومات، ويمكن أن نجمل محطات حياته الرئيسة في الآتي:

1: النشأة بخنقة سيدي ناجي.

هو عاشور بن محمد بن عبيد ابن محمد المسعود الهلالي¹. الملقب بأبي الفيض، وبكليب الهامل لشدة لزومه مدح أشرافها، ومصارعته أعيان عصره حول الشرف والتصوف.

ولد بمدينة خنقة سيدي ناجي التي اشتهرت بقوة عارضة أهلها في النحو والفقه، وكانت عيونها محطة للحجيج المغاربة². واشتهرت بشيخها وقائد ثورتها الإمام عبد الحفيظ الخنقي³.

أما تاريخ ميلاده فهو عام (1264هـ / 1848م)، ونشأ نشأة دينية بين الكتاتيب والمدارس العلمية في الخنقة بعيد الإطباق الفرنسي على الزيبان وقهره لأهله بقوة البارود والنار في مجازره الوحشية ضد سكان الزعاطشة التي دمرها تدميرا، واجتث نخيلها، وقطع رؤوس قادتها كالشيخ أبي زيان وابنه، والشيخ موسى بوحمار الدرقاوي سنة (1849م)⁴. وكانت المجزرة ذكرى مريرة ستترك آثارها في الذاكرة الشعبية وفي سلوك عاشور الخنقي، وشعره ومواقفه المناوئة للثقافة الفرنسية.

تتلمذ عاشور للشيخ الحسن بن الصديق الناجي، وحفظ القرآن، ثم انكب على حفظ متون العلوم المتداولة من نحو وفقه، وانتسب كعادة أقرانه للمشرب الرحامي، وكان الانتساب للطريقة ملاذا ماديا ومعنويا ضد زحف الحالة الاستعمارية بأذرعها المختلفة من دين ولغة وثقافة.

2: مرحلة الطلب بنفطة.

هاجر عاشور الخنقي إلى مدينة نفطة، التي كانت ملاذا علميا، وموتلا للشوار الهاربين من القمع الفرنسي⁵، وقد أسسها الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز (1282هـ / 1862م)⁶، ومن شيوخه محمد المدني ابن عزوز⁷، محمد الصالح الشريف العبيدي⁸، وإبراهيم بن صبادح النفطي العلقمي.

أما شيوخه في التصوف والطريق الرحامي الخلوتي، فهو يشير إلى ثلاثة هم:

- الحسن بن الصديق المنصوري تلميذ عبد الحفيظ الخنقي.

- الشيخ محمد ابن الحداد⁹، والذي أخذ عنه العهد أيام سجنه بقسنطينة، حيث ورث الشيخ الحداد بركة الطريقة بعد الشيخ علي بن عيسى خليفة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري.

- الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الهامل¹⁰، والتي ذاع صيتها بعد خمود زوايا القبائل والصومام نتيجة عقابيل ثورة (1871م).

3: المرحلة القسنطينية الأولى:

بعد أن استكمل عاشور الخنقي معارفة الدينية والأدبية كرّ راجعا إلى خنقة سيدي ناجي حوالي سنة (1866م)، فلم يرقه حال العلم، وضافت عليه أبواب الرزق في أيام كانت المسغبة والحاجة والفقر سربالا يكسو حياة الجزائريين المحرومين، فتوالت المجاعات والجوائح والأوبئة نهاية ستينيات القرن التاسع عشر¹¹، فشدّ الرحال إلى قسنطينة حوالي (1867م)¹²، وهناك افتتح التدريس الحر، وانتسب إلى المعلمين الأحرار، فكان ينتقل بين مساجدها وزواياها مُدرسا، وبرز في علوم اللغة والبيان، وبها كانت معاركه الأدبية والفكرية الأولى مع علمائها، كما تعرض فيها لتضييق السلطات الفرنسية لكونه تخرج من المعاهد الإسلامية الأجنبية (نفطة)¹³، وبها لقي الشيخ الحداد أيام اعتقاله ومحاكمته لما اقتيد أسيرا من بلده صدوق ببجاية إذ كان المعبى لثورة الرحمانيين الشهيرة سنوات (1871-1872م)

4: مرحلة زاوية الهامل.

بعد وفاة الشيخ الحداد بقسنطينة، وتغير أحوال المسلمين بها سنوات (1871-1891م)¹⁴ وبدايات التضييق على المدرسين الأحرار الذين كان أكثرهم معارضين للسياسات الفرنسية ومنهم عاشور الذي افتخر بثورة أصوله من البوازيد في الزيبان الغربي وأشاد ببطولاتهم مما أغاظ فرنسا¹⁵، وجعلها تُضمّر الشر له، وتضيّق الخناق عليه، وفي تلك الأجزاء المكفهرة ارتحل عاشور الخنقي إلى الجنوب¹⁶، حيث زاوية الهامل التي أخذت صيتها بزواوية الشيخ محمد بن أبي القاسم الذي انتهت

إليه مشيخة الطريقة الرحمانية، حيث قام بتضميد جروح المكلمين من ثوار المقرانيين، فصارت مقصداً للأتباع الرحمانيين بعد إقفار بلاد القبائل من الشيوخ والمقدمين. حيث كان من أهم نتائج الثورة تضيق سبل العيش بفعل المصادرات والضرائب والغرامات الجماعية (اللازمة، الخطايا، البزرة)، والنفي إلى كالدونيا كما حصل لعزیز بن الشيخ الحداد¹⁷.

اعتمد عاشور مدرسا في الزاوية لعلوم اللغة والبيان، وأجرى له مرتب شهري من ميزانية الزاوية¹⁸، وبعد وفاة الشيخ المؤسس وخليفته ابنته تعرضت جرائته للانقطاع من الخلفاء الآخرين¹⁹، وظل الشيخ عاشور يتردد على الزاوية في عدة مواسم مجاورا ومدرسا لعلوم اللغة والبيان، ومادا قصائده الممجدة والمخلدة للشيخ محمد بن أبي القاسم. وقد دخل في صراع وتنافس مع كثيرين منهم الديسي، كما لقي الصدود من خلفاء الشيخ بعد وفاة ابنته لالا زينب²⁰، مما جعله ينكفئ على نفسه في قسنطينة في آخر حياته.

5: مرحلة السجن والنفي.

وهي مرحلة غامضة من حياة الشيخ عاشور، لا ندري ملابسها التي قادته إلى سجن "تعظمت"²¹ بسهولة الجلفة الباردة حيث قبع تسعة أشهر بين مسجونين الحق العام مما جعله يضيق بهذه الحال. ويكتب عنها. بمرارة شديدة²²، وقد تدخلت السيدة لالا زينب للإفراج عنه، وكفالتة في الزاوية، وأجرت له مرتبا نظير التدريس، كما سعى مفتي المالكية الشيخ محمد السعيد بن زكري²³ في الإفراج عنه في ملابس مجهولة، إذ أن هذا الأخير معروف بمنازحته للطرق الصوفية، وكان شديد السنان على ثورة الرحمانيين سنة (1871م)²⁴ والتي حملها الأوزار والأثقال التي أحقت بالجزائريين مبرئا فرنسا من مسبباتها ونتائجها الوخيمة في حق المقهورين الذين توزعوا بين القبور والمنافي والسجون والمحتشدات، وهو ما يفسر لنا النقد المضمحل لثورة من قبل عاشور، وتمجيده للشيخ الحداد في الكتاب ومحاوله تبرئته منها، لكن أسباب السجن ربما ترجع إلى خصوماته الشخصية مع بعض علماء قسنطينة الذين ظاهروا بعض أعيانها، فألبوا الإدارة الفرنسية ضده.

وهذه الأخيرة كانت تنظر برية لمتسبي الرحمانية الذين كانوا شوكة في حلقها، هذا فضلا عن مناصرة عاشور للخلافة العثمانية والتي كان يشيد في قصائده بسلطانها المغدور عبد الحميد الثاني²⁵، ويُذكر بأن عاشور كانت له مراسلات مع الشيخ أبي الهدى الصيادي²⁶ مستشار السلطان، ولذلك خصهما بمدح قوي في ديوانه، كما مدح الأتراك عموما وجعلهم من سلالة البوازيد، ومدح الأستانة عاصمة الخلافة²⁷، مما يدل على انخراط عاشور في تشجيع الوحدة الإسلامية رغم مناكفته لطرائق الصادحين بها أمثال جمال الدين الأفغاني²⁸. كما أن نذر الحرب قائمة، وكانت فرنسا تبغي عزل الجزائريين عن كل دعاية عثمانية أو مشرقية لتستفرد بالضحية، وتطبق على ما بقي لديها من قوة أو رغبة في الحياة إلى حين.

ربما تعود المحنة إلى خصومات شخصية من بعض الحضرة، أو المنافسين من رجال الدين الرسميين، إلا أن الدكتور سعد الله يشير إلى حساسية قضية الشرف عند الفرنسيين فأغلب المقاومات في القرن قادهما الأشراف والأجواد، وكان الفرنسيون يرون الخطر كل الخطر في بقايا الطرق الصوفية، وكانوا يدرسون كيفية التغلب عليها واختراقها وتطويقها ومعرفة شبكاتنا الخارجية، لأن قضية الشرف: "مسألة حساسة عندئذ صادفت هوى في نفس الإدارة الفرنسية التي ضاقت بالأشراف الثائرين ضدها، والذين كَوَّنوا لأنفسهم سمعة خاصة وامتيازات لدى المواطنين، فكانت الإدارة تريد تكسير الحاجز بينها وبين المواطن البسيط لاستغلاله على أوسع نطاق وإخراجه من تأثير طبقة الأشراف الساخطين عليها"²⁹.

يمكن أن تكون المرحلة الغامضة من السجن والنفي بعيد وفاة الشيخ الهاملي (1897م) ثم خلافة ابنته لالا زينب، التي سعت في تخليصه، ثم يكون النفي والتغريب الذي دام (17 عاما) حسب روايته حتى عودته إلى قسنطينة، وسعيه في طبع كتابه المنار سنة (1914م).

وربما نجمل الأسباب التي نُكِب بها عاشور الخنقي بين السجن والنفي والمضايقة إلى الآتي:

-خطورة شعر عاشور وعلاقاته بالعثمانيين ومدحه لعبد الحميد الثاني الراض للخطط الاستعمارية.

-دراسته الخارجية في زاوية نفطة العزوزية المعادية للفرنسيين، والتي كانت مأوى الثوار من الجنوب أمثال الشريف بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة.

-علاقاته بالشيخ الحداد، وهو الزعيم الروحي لثورة الإخوان الرحمانيين، والتي كانت ذكراه تقض مضاجع الفرنسيين في أمداح الإخوان الرحمانيين المختلفة في المواسم والزيارات.

-مدحه المفرط لأصوله من البوازيد الذين ناهضوا فرنسا في ثورتهم المشهورة. هذا فضلا عن إشادته بزعماء المقاومة كالشيخ عبد الحفيظ الخنقي.

-انكفاؤه عن الوظيف الرسمي تبعا لوصية شيخه ابن عزوز، وعدم خضوعه للإملاءات الفرنسية على رجال الدين الرسميين.

-تهم سياسية غير معروفة، وجاءت معركة الشرف مع ابن مهنا لتكون تكأة لتأديب الرجلين معا الواحد تلو الآخر، ليس غيرة من فرنسا على الشرف، إذ كان كثير من الأشراف قذى في عينها وشوكة في حلقها.

6: المرحلة القسنطينية الأخيرة:

من بدايات الحرب العالمية الأولى إلى نهاية عمره، وقد أضرب في آخر حياته فكان لا يمشي إلا بقائد، وقد عاش ضيقا في الرزق وخصومة من رجال الوظيف الديني ومن الإصلاحيين. ولم يستطع مجارة التحول الفكري بالمدينة وصعود حركة الإصلاح مع ابن باديس، ولكننا لا نعدم له آثارا أدبية في هذه الفترة مثل قصيدة "عصا موسى والأشعرية"، إلا أننا لم نجد له مشتركا بمقالات صحفية في الجرائد العربية. وبقي على هذه الحال إلى أن وفاه الأجل بقسنطينة سنة (1248هـ / 1929م)³⁰.

وقد رثاه الشيخ حسن بولحبال³¹ بقصيدة نشرتها جريدة الإصلاح³² الإصلاحية رغم اعتذارها في المرة الأولى، وكتب بولحبال: " أرسلت هذه الرثاء إلى العقبى، فأبلى إدراجه لأنه في الشيخ عاشور، ولم ندر ما فعل عاشور؟ وهل هو إلا شاعر عالم، وهب أنه كافر، أليس نراهم يمدحون الكفرة؟".

ولكن ذكرى عاشور بقيت حية في آثاره الأدبية ومعاركه الفكرية التي شغل بها معاصريه حيث يُعد أحد الأَطواد المحافظين على ميراث الجزائر العثمانية.

المبحث الثاني: آثار ومؤلفات عاشور الخنقي.

آثار الخنقي كثيرة متناثرة بين فنون عديدة، وقبل الخوض فيها فلا بد من التعرّيج على تلامذته، وهم كثر بقسنطينة والهامل، ولكن مدوني سير زمانه لا يذكرون منهم كثيراً بسبب مناكفات عاشور وضيق طبعه وكثرة خصوماته، ولكنه عُرف بكونه قنطرة لنقل أسانيد زاوية نفطة للجزائريين والمغاربة، حيث اشتهر بإجازة شيخه مصطفى بن عزوز سنة (1282 هـ)، وأما أشهر إجازاته فهي لعبد الحي الكتاني³³ الذي ذكر بأن عاشور أجازته بأوليات محمد بن علي السنوسي³⁴ المعروفة "التحفة في أوائل الكتب الشريفة" عن شيخه المدني بن عزوز³⁵. كما قال: " وأروي ما له عالياً عن آخر تلاميذه شاعر آل البيت المعمر المشارك الشيخ عاشور الخنكي القسطيني إجازة شفاهية ببحر بوعريريج، وهو عنه، وهو آخر تلاميذه مطلقاً"³⁶. وهناك إجازة أخرى من عاشور للشيخ عبد القادر بن داوود الزموري³⁷ كما ورد في صغرى الصغرى في كتابه المنار، وكان ذلك سنة (1328 هـ/1910 م)³⁸.

والذي يشفع لهذه الإمامة وهذه العارضة العلمية العريضة شهادة ابن باديس الذي اعتبره أشعر شعراء الجزائر، كيف لا وهو الذي كان يحفظ كتاب الأغاني عن ظهر قلب، في ذاكرة وقادة غربية لا تدانيها إلا حافظة محمد البشير الإبراهيمي، حيث ذكر تلميذه أبو القاسم سعد الله: " أن الإبراهيمي يشيد بشعر عاشور وقوة عارضته، لولا أنه استعمل قلمه في موضوع لا طائل من تحته"³⁹.

أما آثاره المكتوبة فالقليل منها موجود، والباقي متناثر في الخزائن الخاصة، ومن أهم آثاره:

1- كتاب منار الإشراف في فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف.

يتصدر كتاب منار الإشراف قائمة المؤلفات لما أحدثه أثناء نشره مطلع القرن العشرين⁴⁰ من ردود فعل مؤيدة وغاضبة، خاصة بعد محنته ومحنة عصريه وخصيمه الشيخ الصالح بن مهنا.

وقد تضمن الكتاب المنشور جملة قصائد وقطعا نثرية، وختمه بسيرة ذاتية موسعة أرخ فيها لدراسته وتدريسه ومعاشه وأسرته. وفيه غرر قصائده، ومنها:

- قصيدة في مدح مفتي المالكية بالجزائر محمد السعيد بن زكري (21 بيتا).

- القصيدة الكبرى: حسن الأمل في فضل الشرف المجرد عن العمل (733 بيتا).

- القصيدة الصغرى المختصرة: كشف الخفاء عن فضل عصاة الشرفاء، ومواليهم من الطرفاء (87 بيت).

- القصيدة الوسطى الخمسة للصغرى: أعجوبة الأطراف بفضل عصاة الأشراف (220 بيتا).

- قصيدة صغرى الصغرى: غاية الإنصاف في فضل عصاة الأشراف (40 بيتا).

- قصيدة رجزية هجائية: ترقيص أطفال الكتّاب بالصالح ابن مهنا الكذاب (10 أبيات).

- قصيدة مدح الشيخ أبي التقى⁴¹: غاية الرقى في مدح الشيخ أبي التقى (66 بيتا).

- قصيدة في مدح قاضي مدينة القل عبد القادر بن رزيق (23 بيتا).

- الرسالة النثرية السجعية: مقدمة الشجرات الشرفية.

- الترجمة: سيرة ذاتية موسعة بها إلى زمن طبع الكتاب سنة (1332 هـ 1914 م).

2- رسالة في البوازيد: تحدث فيها عن البوازيد وفروعهم ومحتهم سنة (1876م)، و " تميزت بطابع الحزن والأسى لأنه فيما يبدو ألفها أثناء سجنه وابتلائه بسبب مواقفه التي اشتكى منها بعض الناس للسلطات الفرنسية.. وقد يكون وجهها إلى "مولانا ابن علي الشريف" طالبا منه أن لا ينسأه من دعائه " في خلواتك وجلواتك بالسراح الجميل من هذا الثقاف المضروب علي بموجب الذب على حرم الأشراف، وبقضاء الحاجات، إن ربك قريب مجيب الدعوات"⁴².

3- المنشور في رجال الشيخ عاشور: ذكره في كتاب منار الإشراف، وقال بأن كثرة شيوخه تجعله عاجزا عن الوفاء بترجمتهم في المنار عندما قال بأنه " لا تحتمل مناقبهم هذه العجالة" ولا ندرى هل انتهى منه، وهل موجود أو مفقود؟.

4- ديوان مديح يشفي غلة القلب القريح:

وهو ديوان في مدح الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، واشتمل على عدة قصائد منها:

-القصيدة الشافية في بحر البسيط .

- الصفاتية في أجوبة الإنكارات السمائية: أكثر من مئة بيت من بحر الرمل.

-بانة سعاد : خمسمائة بيتا من بحر البسيط المقطوع عارض بها قصيدة كعب بن زهير.

-سيوف الأصحاب على رقاب الأحزاب: ستمائة بيت من بحر الوافر.

-الرحلة البدرية : ثلاثمائة وثلاثة عشر (313) بيتا على عدّة أصحاب بدر الكبرى.

-أرجوزة غنية القلوب من الفاقة في معنى رؤية الله في اليقظة والإفاقة: ستمائة بيت، ناقش فيها مسألة الكشف والمرائي ورؤية الرسول يقظة ومناما.

- المنفرجة الهاملية: عارض بها المنفرجة للإمام أبي الفضل النحوي (513هـ). ومدح فيها الشيخ ابن أبي القاسم وأهله وأبنائه متوسلا بهم بالحلي والميت، وهي قصيدة" يارب صل على صاحب الفرج" ومما جاء فيها ملمحا إلى المظالم والكروب التي أحاطت به وبالناس⁴³، في هذه الغوثية فيقول:

والكشف لكرب ضقنا به *** حتى لا يبقى من حرج

والجبر لكسر حرنا به *** حتى لا يبقى من عرج

5- الديوان الباوي في ذم عبد القادر المجاوي: "ديوان هجا به عبد القادر المجاوي لسعيه في منع الخنقي من التدريس بمسجد الكتاني⁴⁵، وما قاله في هجاء دروسه⁴⁶:

كأن حلقته سوق ببادية *** وهو على بغلة عرجاء سنسار

6- قصائد متفرقات: وهي كثيرة أشار إليها الباحثون والمعاصرون له ومنها:

أ/ قصيدة مجاجة: في مدح أشراف مدينة مجاجة بالأصنام، وقد اشتملت القصيدة على تسعين بيتا (90 بيتا)⁴⁷:

ج/ قصيدة: يا طالبا حضرة المولى: على منوال بردة البوصيري، والتي عارضها وختمها وسبها كثيرون:

كم أبرأت باللمس من مرض *** أعياء الأطباء بعد اليأس والبرم

وكم شفت من عضال الداء دعوته *** وكم سرعة فكت من اللمم

7- الألفيات والقصائد الطوال:

*ألفية البيان والبديع والعروض والقوافي.

*النونية: في إثبات نبوة خالد بن سنان العبسي.

*العصا: عصا موسى والأشعرية في الرد على الطائفة العبودية.

* العقد الفريد في فضائل البوازيد: دالية كرر فيها شرف وفضل البوازيد، وفيها مدح للعثمانيين ولآل مقران ولشيخه الهاملي، ونظمها سنة (1314 هـ 1896 م)، قال سعد الله: والقصيدة تعتبر من عيون الشعر في ذلك الوقت"⁴⁸.

*شرح الويل الصابح على بيتي الكلب النابح."

في الدفاع عن سنية السدل عند المالكية، وهو رد على المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة الذي هجا الشيخ حمدان الويسي⁵⁰ الذي انتقد رسالة المكّي بن عزوز⁵¹ في ترجيح القبض. وهو مبين عن عارضة قوية في أصول الفقه والعلم بالخلاف عنده.

*-قصيدة بائية في مدح حسين بن أحمد بن ناصر قائد مدينة الخنقة، وتهنئته بميلاد ابنه محمد في (102 بيت).

* قصيدة في مدح شيخ الخنصالية أحمد بن المبارك⁵².

*العاشورية: سميت هكذا من قبل خصومه كالطيب العقبي الذي انتقدها في مقالات كثيرة في المنتقد والشهاب التي امتلأت صفحاتها بردود عنيفة من الإصلاحين والطرقين العلويين والتجانيين من الجزائر والمغرب. وهي قصيدة طويلة في قضايا التصوف وأحوال القوم والأقطاب وعالم التصريف وتبجيل الشيوخ، بل " وكفر صراح، وإطراء غير مباح، وعبادة للمخلوق، وافتراء على الخالق، وجعل شريك معه في ملكه من عباده" كما في رد الطيب العقبي⁵³.

وذكروا بأن عدد أبياتها ينيف على مائة وخمسة وستين بيتا (165)، وأنها موسومة باسم " قرة العين في مدح الغوثين". وإن شكك البعض في نسبتها إليه لنقص في صياغتها، ولأجل ذلك ارتاب

العقبي في النسبة وقال: "إننا لا نعرف هذا الرجل ولا ندرى درجته العلمية وعقائده الخصوصية" وطالب بالتكذيب: "نسأل بواسطة الشهاب من نُسبت هذه القصيدة إليه، هل هو أبو عذرها وجاني حلوها ومرها، أم هي مكذوبة عليه؟" وقد نُصح العقبي بعدم الرد لأن عاشور رجل أحمق شديد وهجاء⁵⁴.

وعلى كل فالنسبة تبقى موضع بحث حين جمع آثار الخنقي المتفرقة.

وعلى الرغم من كل ماسبق، فإن الباحث في آثار عاشور يلحظ أنه بقي أسيرا للمقالات الفكرية التي كسدت بها الثقافة الإسلامية في عهود التقليد والجمود، فلم يمكنها أن تقف بثبات أمام الهجمة الحدائثة للثقافة الغربية التي جرفت معها الكثيرين، ولم يصد سيلها الهامر إلا الجهود الإصلاحية، مع الإقرار بأن الاحتفاظ بالهوية والاعتزاز بالسالفين يحسب في ميزان حسنات عاشور الخنقي وأضرابه.

المبحث الثالث: المعارك الفكرية للشيخ عاشور الخنقي:

أولاً: المعارك العقديّة والفقهية:

تعددت القضايا الفقهية والعقدية والتاريخية في كتاب منار الأشراف، وأشعلت الجوّ الثقافي في الردود والمناقضات، وكانت وقوداً لمعارك الإصلاحيين والصوفيين، ولكن أهمها:

1- معركة الشرف مع ابن مهنا.

أثار الشيخ الصّالح ابن مَهَنَّا القسنطيني⁵⁵ الزيتوني الأزهري التكوين، والخصالي الطريقة حملة شعواء على الأشراف المتعلقين بأذيال النسب في التعسف على الناس، في تعليقاته التي نشرها على رحلة الشيخ حسين الورثلاني، وكانت تعليقاته قاسية على أشراف وعلماء الوقت، وزادها قسوة ملاحظاته على ذبوع علوم السحر وأسرار الحروف عند أهل المغرب الأقصى⁵⁶ الذين يشيع عندهم النسب الحسنى كثيراً، والذي اتخذه البعض مطية للتفلّت من أحكام الشريعة والتعالي على الخلق،

وردّد في حاشيته ما قيل من طعن في نسب الأدارسة، مما جعل الردود عليه تترى، وخاصة بلدييه الشيخ عاشور الذي خصه بهجاء نافع لاذع في كتابه المنار، ومن المعروف أن المعركة تجددت مع ابن مهنا الذي امتحن وعُزل من منصبه من قبل فرنسا⁵⁷. والتي تركت البعض يضرب البعض لتستفرد بالجميع بعد ذلك.

ويُفهم من كتاب المنار وقصائده في هجو ابن مهنا أنه رد على نقده لكتاب "ضوء الشمس" لأبي الهدى الصيادي نقيب الأشراف ومستشار السلطان عبد الحميد، مما يدل على أن القضية أخذت أبعاد كبيرة في العشرية الأخيرة من القرن التاسع عشر أين اهتمت فرنسا كثيرا بالعالم الإسلامي⁵⁸.

وقد دخل المغاربة على خط الخصومة في المعركة التي أدارها عاشور وابن مهنا، فجاءت كتاباتهم متوالية في حملة مضادة على ابن مهنا، خاصة أن ابن مهنا رماهم بكل عظمة مثل: مرجوحية العمل الفاسي، البلادة والحمق، شيوع السحر والدجل، الرفض، المقالات المشكّكة في أنساب الأدارسة، هجو البربر، تفضيل المشرق على المغرب.... إلخ

ومن أهم الشخصيات التي أسهمت في هذه المعركة ما يأتي:

أ/ - شيخ الإسلام المهدي الوزاني⁵⁹:

كتب "السيف المسلول باليد اليمنى في الرد على ابن مهنا"⁶⁰، وقد طبع بفاس سنة (1324هـ/ 1906م)، واتبع بتعليقات وتقريرات أهمها تقرير عبد الرحمان بن زيدان⁶¹ الممثل للسلطة الزمنية العلوية، حيث أقذع في حقه حيث قال:

مثل ابن مهنا الجاهل الغمر الذي *** قام يرمي الغرب بالبهتان

فمن اسمه صار الهوان لنفسه *** تعسا له من مارق فتّان

وقد رد ابن مهنا على الوزاني بكاتين مهمين هما: "السيف المهند المسلول لقطع رأس المهدي المغربي الجهول" ويسمى أيضا: "فتح الكريم الوهاب في الرد على مفتي فاس الكذاب". و"الفتح الرباني لقطع رأس المهدي المغربي الوزاني" وهي الرسالة المختصرة من الكبرى المسماة "السيف المهند"⁶².

ب/ محمد العابد بن سوذة الفاسي⁶³: ورد برسالة: "سنان اليراع وبنادق القرطاس في نحر من جازف وشم الناس" ألفه سنة (1326هـ/ 1908م).

ج/ عبد السلام العمراني⁶⁴: رد برسالة: "الكي بمحاور البغال وقتل العقرب بالنعال في رد ما فاه به بعض الأندال الذي جهل أنه من أهل الضلال"

د/ هيان بن بيان: برسالة "كشف النقاب في الرد على الوسلائي الكذاب"⁶⁵، ولعله من أهل قسنطينة، أو المغرب الأقصى، وذكر ابن مهنا في رده على الوزاني أنه: "نقله من رسالة هيان بن بيان وهي رسالة مجهولة ألفها بعض الحسدة، ولم يصرح فيها باسمه، وهي تدل على أن مؤلفها إباحي لأنه أباح فيها المحرمات، ولو كان مؤلفها على حق لصرح باسمه، ولم يجعل نفسه لقيطا بين المؤلفين"⁶⁶

هـ - عبد الرحمان الديسي: من الجزائريين الذي أسهموا في معركة الشرف، والذي انتفض ضد غلو عاشور الخنقي، فرد عليه بكتاب "هدم المنار وكشف العوار" مما جعله عرضة لتهملاً أشرف الهامل عليه، "والذين أثارهم عنوان هدم المنار، فأخذوا في التهجم على الديسي، والتعريض به، واتهامه بنكران الجميل الذي أسدته له الزاوية التي تمثل رأس الشرف في المنطقة"⁶⁷.

2- الغلو في الأشراف والقول بنجاتهم جميعا.

حُشي كتاب المنار بمأثورات ومنقولات وأشعار مختلفة البحور في تعظيم شأن الأشراف، والقول بنجاتهم في الآخرة، ومن ذلك قوله: "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، على ما كانوا يأتون ويذرون، من عهد خروجهم من دار الدنيا إلى الفردوس التي يخلدون، وفي كل مركز من مراكز البرزخ

والآخرة يُؤمّنون، وجميع مواليتهم في جميع ذلك معهم منخرطون، لا يسألون عمّا كانوا عليه ولا يتورّطون، ولو قدموا عليه بمجرد الإيمان بقواعد الإسلام، مع أثقال العالم من المظالم والأجرام⁶⁶.

وهو غلو من المؤلف بجانب للمقطوع به من عموم السؤال عن المظالم والسيئات، وقد اعتمد الخنقي أحاديث كثيرة في هذا الباب منها القوي ومنها ما هو دون ذلك، وقد تولى الديسي في كتابه هدم المنار الحجاج مع عاشور، ولكل أنصار وخصوم في هذه المعركة التي خلفت آثارها على الرجلين كليهما، فالديسي امتحن من أشرف الهامل، وعاشور امتحن بالنفي والتضييق.

3- إسلام أبي طالب:

ذهب الخنقي إلى إسلام أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم مخالفاً بذلك جمهور أهل السنة والجماعة، في حين ذهب الشيعة كلهم إلى القول بإسلامه ونجاته. ومن أجل ذلك كان بعض الإصلاحيين يغمزونه بالشيعة، إلا أنه بريء من ذلك، ولم يكن بدعا في هذا الرأي الذي قال به البعض من أهل السنة.

فمن متأخري أهل السنة الذين قالوا بهذا القول الشيخ زيني دحلان مفتي مكة في كتابه "أسنى المطالب في نجاته أبي طالب"، وقد ردّ عليه الشيخ محمد بشير السهسواني في كتابه: "صيانة الإنسان من وسوسة الشيخ دحلان" وقدم له رشيد رضا، ومن نقل عنه القول بنجاته في مؤلفات المذكورة أبو الهدى الصيادي ممدوح عاشور في كتاب: "السهم الصائب لكبد من آذي أبا طالب"، وكذلك أحمد فيضي علي عارف الجورمي الخالدي الرومي الحنفي (1327هـ) في "فيض الوهاب في نجاته أبي طالب"، والسيد علي كبير الحسيني الإله آبادي في "غاية المطالب في بحث إيمان أبي طالب"، والبرزنجي في "بغية الطالب لإيمان أبي طالب وحسن خاتمته، وكذا في "العتب الجميل" لباعقيل العلوي.

4- الفرقة الناجية هي الأشعرية:

ذهب الخنقي إلى حصر النجاة للأشعرية من أهل السنة، لامزا المذاهب الأخرى وخاصة الخوارج والناصبية، حيث يقول: وإجماع الطائفة العلية أهل المنّة، واتّفاق الأشعرية التي هي الفرقة الناجية أهل الجنة⁶⁶، ولا يخفى أن حصره هذا له دلالاته العقدية في التنقّص من الخوارج المتبرئين من علي بن أبي طالب، أو لناصبية أهل السنة الممجّدين لبني أمية، ولأجل ذلك أشبع كتابه المنار بهجوم على يزيد بن معاوية ومشايخه، وكثيرا ما كان يصف خصيمه ابن مهنا باليزيد الثاني، فمما قاله: "وتنبه الغافل الظّريف، وتذكير العالم العرّيف، بفضل عصاة الأشراف، ومواليهم من الأطراف، وفي الردّ على عدوّهم الأزرق، وحاسدهم الأخرق، خليفة أبي جهل وابن سلول، ومسلمة الكذّاب الجهول، بل اليزيد المثني، الصّالح ابن مَهَنَّا"⁷⁰.

ومعلوم أن الفرقة الناجية مصطلح كلامي وقع فيه خلاف كبير في التعيين والموقف من زياداته ومآلاته بين الفرق الإسلامية. ولكن الخنقي في هذا التخريج كان ينتقّص من الإصلاحيين ومحمد عبده بالذات، والذين راموا الخروج عن الكلاسيكية الأشعرية، والعدول عن بعض آرائها ومناهجها التقليدية في تجديدهم للدرس الكلامي.

5- **شرعية خلافة العثمانيين:** وتبعاً لمعركة الشرف فقد ادعى الخنقي هاشمية العثمانيين، وأنهم من ذرية أبي زيد الإدريسي⁷¹، مع العلم أن نسب العثمانيين عريق في الأتراك، ولا علاقة لهم بالشرف ولم يدّعواهم ذلك، وقد كانت نازلة تولي سليم الأول الخلافة من آخر خلفاء بني العباس محمد المتوكل على الله سنة (923هـ-1577م) بالقاهرة بعد هزيمة المماليك وقتل آخر حكامهم طومان باي مثار نقاش في شرعية تولي غير عربي قرشي للخلافة⁷²، ولكن عند تصاعد الدعوات القومية التي سبقت الثورة العربية والتي ركبها بعض رموز الإصلاحيين كرشيد رضا طُرحت شرعية الخلافة العثمانية من جديد، مما جعل الخنقي يُسهّم بشعره في الدفع بهذا النسب المزعوم في كتابه المنار تأييدا للعثمانيين ضد مناوئهم من القوميين والإصلاحيين.

6- **معركة القبض والسدل:** من آثار التجديد الإصلاحي المعاصر قضية التقليد والاجتهاد ونبذ التعصب، وفتح أبواب المراجعة والاستدراك على المذاهب ومحكمة آرائها لنصوص السنّة، ومن القضايا التي بدأ الخوض فيها قضية القبض والسدل التي ثارت في أول القرن.

ففي مطلع القرن العشرين اهتم الجزائريون والمغاربة بالتأصيل لمذهب مالك بعد طباعة كتب المذاهب الأخرى. وكانت قضية القبض والسدل مثار نقاش بين مالكية العصر⁷³.

ومن أسهم في هذا الجدل المكّي بن عزوز الذي ألف رسالة: "هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب مالك"، وكان الشيخ حمدان الويسي ممن يرى السنّة في السدل، فانقصه المولود بن الموهوب⁷⁴ بيتين سارا في المجالس العلمية، ونشرهما بجريدة كوكب إفريقيا⁷⁵ التي يديرها زميله محمود كحول⁷⁶، قال فيهما طالبا تشطريهما، وهما:

قال لي خَلِّي وقد كُنَّا مررنا * * * بـكلب نابح بدر السَّما

ذا عجيب قلت: ذا أعجب من * * * حاسد لم يُرضِهِ ما قُسِّمًا.

والمقصود بالكلب -حاشاه- الشيخ حمدان الويسي، وبدر السماء أي المكّي بن عزوز، وهنا ثارت نائرة عاشور، فأعمل سيف الهجاء في ديوان "شرح الويل الصباح على بيتي الكلب النابح"، ومن المعلوم أن الشيخ عاشور يتهم ابن الموهوب وشيخه المجاوي أنهم وراء إبعاده من ساحة التدريس بقسنطينة لكونهما موظفين رسميين من رجال السلك الديني الذين ترضى عنهم الحكومة الفرنسية، وأنه ربما وراء طرد الشيخ حمدان الويسي من الوظيفة أيضا، مما اضطره إلى الهجرة للحجاز.

وقد كان هجاء الشيخ عاشور قاسيا على ابن الموهوب، وحشر فيها بعض أصحابه من رجال السلك الديني والقضائي، الذين شطروا البيتين، وجاء فيها⁷⁷:

هذه غرة وبل صباح * * * * شرح بيتين لكلب نابح

ضمن تخميسات فرد سابح*** بعد تشطيرات جمع ضابح

من علوم الحق في أي ضما.

وقد أبانت الأبيات الخمسون الخمسة عن قدرة الشيخ عاشور الفقهية والأصولية، وطول براعته في الحجاج والخلاف العالي، مما يدل على خصوبة الملكات العلمية لعلماء الجزائر على الرغم من الطاحونة الفرنسية التي أتت على المدارس والمعاهد الجزائرية.

ثانيا- المعارك الأدبية واللغوية.

عُرف الشيخ عاشور الخنقي بكونه هجاء لمخالفه بل ومقدعا أحيانا في هجائه، إذ كان ضيق العطن لا يَحتمل نقدا من أحد، خاصة وأنه كان واسع الخطو في البيان، ولذلك كثرت معاركه مع مخالفه، وممن نالهم شرر هجوه اللاذع:

1/ عبد القادر المجاوي: الذي خصه بديوان "الباوي في ذم المجاوي". ويظهر أن المعركة لها علاقة بانتساب المجاوي للوظيفة الرسمي، وانكفاف عاشور عنه بوصية من شيخه ابن عزوز في نفطة، وربما كان فيه أثره من الخلافات الفقهية والعقدية، حيث كان المجاوي من دعاة التجديد والإصلاح، فهو الذي شرح منظومة تلميذه ابن الموهوب في البدع⁷⁸.

2/ الشيخ قدور بن أحمد الشريف الزهار⁷⁹: والذي هو نقيب الأشراف في الجزائر، وذكر البوعبدلي أنه اطلع على رد الشيخ عبد الحليم بن سماية⁸⁰ على عاشور الخنقي بهذه الأبيات:

أعاشور عاشر الشر ما دمت في الوري***فإنك بذاء غبي مغفل

تظن بأن الشر أنت وكيله*** وللشر أقوام بها يتمثل

لئن كنت في قوم أروك مذلة*** فسوف ترى ذُلا هنا منه أكمل

ألا فاتتد عاشور إنك نابح*** بآل النبي أصله متأصل

ولعله المقصود أو غيره بما ذكره خصيمه الديسي بأن بعض أعيان العاصميين شكوا للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي هجو عاشور لبعض أكابرهم، وأنهم احتراما للشيخ تركوا إذائته وإلا لسارعوا في إهلاكه⁸¹. ولا ندري ملاسبات العداء ضد أحد الأشراف الذين يدافع عنهم عاشور دو ما.

3/ ابن السماتي:

يعد الشاعر السماتي الجلاي من فحول الشعر الشعبي في الجزائر المستعمرة، والسماتي هو أحمد بن البوهالي من عرش أولاد الساسي، وعاش في هذه الفترة (1869-1908م)، وكان شاعرا صاحب غزليات ومراثي وإخوانيات، وقد درس بزواية السماتيات، وكذا زاوية المختار الجلاي أيام خليفته محمد الصغير، ثم سُجن بالأغواط لقضية شخصية⁸²، وبعد خروجه لجأ إلى الهامل التي كان قويا في زاويتها، ولكنه طبيعته الشاعرية المتفلتة منعتة من الانضباط بأعرافها من حيث جنوحه لمقاهي بوسعادة، حسب الروايات المتداولة، ف وقعت الوحشة من الشيخ محمد بن أبي القاسم تجاهه. فانتقد الشاعر الشيخ وخط من مقامه، فانبرى له عاشور بردود قاسية، وأبيات مقذعات منها:

عجبا لابن السماتي الجهول***ولمن وافقه فيما يقول.

وقد جمع عاشور هجوه ونقائضه في ديوان "الصفاتية في أجوبة الإنكارات السماتية".

4/ الصالح بن مهنا: الذي ناله النصيب الأكبر من الهجو القاذع، بل والفاحش أحيانا مثل:

مَنْ أَيْنَ تَقْرُبُ مِنْهُ تَعْلَبُ كَرَبَلًا*** حَتَّى تُلَوِّثَهُ بِسَلْحٍ فِي الْمَقَرِّ

تَبًّا لَهُ مِنْ صَالِحٍ بَلْ طَالِحٍ*** بَلْ سَالِحٍ فِيمَا بِهِ دَمُهُ هَدَرَ.

ولم يترك نقيصة خلقية أو خلقية إلا رماه بها مثل التشكيك في نسبه، وأنه وسلاقي من تونس، وبأنه مالطي في الصفات الدنية³³، وطعن في حياته الأسرية، بل وتعدى الأمر إلى الطعن في ديانته وأهليته للإمامة مثل قوله في القصيدة الصغرى:

خُصُوصًا وَقَدْ حَاطَ الْجُدَامُ بِذَاتِهِ *** وَشَعَّعَ رِيحَ الْفَيْحِ مِنْهُ مَتَى أَطَلَّ

حَكَى لِي ثِقَاتٌ أَنَّهُ إِنْ يُجِزُ بِنَا *** عَلَى الصَّفِّ آذَانًا بِأَخْبَثَ مِنْ بَصَلْ

وَهَذَا اتَّفَاقًا لَا يُجُوزُ إِمَامَةً *** وَمُبْغِضُ آلِ الْمُصْطَفَى هَكَذَا يُعَلِّ

5- الشيخ الديسي:

أسهم الديسي زميل عاشور في التدريس بالزاوية القاسمية بالهامل في معاركة الأدبية، ففضلا عن نقضه لكتاب المنار، فقد أفرده بكتاب نقدي وهجائي سماه " الساجور للعادي العقور عاشور"، وهو متعلق بنقد هذا الأخير لملكته الأدبية وقدراته اللغوية، وذلك عندما أخبر عاشور عن درس الديسي الأخير في شرح ألفية ابن مالك. وكانت عادة الجزائريين الاحتفال في ختم شروهم للكتب المقررة كمختصر خليل أو الشفا للقاضي عياض، أو ألفية ابن مالك، أو صحيح البخاري.

وصل الانتقاص من عاشور للديسي، مما جعل الديسي ينتفض ويغضب³⁴، ويرد عليه ردا عنيفا، بل ويؤلف رسالة في ذلك سماها " خاتمة الخلاصة"³⁵، ومما جاء فيها "كنت فيما مضى وضعت خاتمة على الخلاصة قصدت بها نفع الطلاب، والله أعلم بالنيات، فاطلع عليها بعض من ابتلي بالعناد، وجبل على الحماقة والحسد وسوء الاعتقاد، وكانت همته هتك الأعراس، وديدنه الاشتغال بتنقيص الأمة المحمدية لفساد الأغراض.." ³⁶

ويطول البحث في الكشف عن معارك الشيخ عاشور الأدبية، ولكنها تبين عن عارضة قوية تدفعه دوما إلى مناكفة كل من يريد أن يزيحه عن عرش إمارة الشعر والأدب في الجزائر، كيف لا؟ وهو الذي يباهي أقرانه بأنه يحفظ كتاب الأغاني للأصفهاني عن ظهر قلب.

الخاتمة:

ليس من مكرور القول ولا من معاد الكلام أن عاشور الخنقي يتصدر المكانة الأدبية السامقة في الشعر الجزائري الحديث بشهادة معاصريه، ولم تكن تلك العارضة ضربة لازب، بل هي حصائل المعاهد العلمية في الجزائر وتونس، كما أنها وليدة التحدي للكاسحات الثقافية الفرنسية. ومن الدلالة الكافية على ما ذكرناه من فرادة عاشور الخنقي أنه شغل الناس في زمانه وبعد مماته، فقد ظل أهم أساطين المحافظين في الثقافة الإسلامية الجزائرية.

إن آثار عاشور الخنقي الأدبية ومعاركه الفكرية تحيلنا إلى نضالية المثقف الجزائري الذي حمل على كاهله عبء المناقشة عن الإرث الثقافي والذاكرة الجماعية للجزائريين، وسواء اتفقنا مع عاشور في آرائه المتعلقة بالشرف والأشراف أو اختلفنا معه، فإنه يتوجب على الدارس عدم إغفال السياقات التاريخية والإكراهات الواقعية في زمن لم تبق فيه من منارات يرزأ إليها القلم العربي إلا الزوايا الصوفية.

ويمكن اعتبار الآثار الأدبية لعاشور منجماً لدراسة المواقف الجزائرية في جزائر الجمهورية الثالثة الفرنسية، وقراءتها بعيداً عن العين الاستعمارية المحترقة للأهالي الراضين لمشاريعها الثقافية والسياسية.

كما يعد شعره مكنزاً للتأريخ لتطور الحركة الإصلاحية في الجزائر، فقصائده تؤرخ للتطور الفكري والقضايا التي لجّ الداعي إلى الخوض فيها، مما يمكن اعتباره فتاوى نوازلية جديدة في القاموس العقدي والفقهّي، إضافة إلى تأكيدها على الانخراط الثقافي للجزائريين في هموم الأمة الإسلامية.

النتائج:

- دعوة أصحاب المكتبات والمخطوطات لمد الباحثين بمخطوطات وأشعار عاشور الخنقي.

- تعريف الجيل بآثار عاشور الخنقي، وتضمين بعض نصوصه في المناهج التربوية.

- قراءة التاريخ الثقافي للمدن الجزائرية، وخاصة مدينة الخنقة والهامل.
- قراءة تاريخ الحركة الإصلاحية من الآثار الأدبية لمناوئها، بدلا من الاقتصار على كتابتها، التي هيمنت على التأريخ للتطور الفكري في الجزائر.
- الكشف عن العلاقات الثقافية بين بلدان المغرب الإسلامي، والدور العلمي الرائد للجزائريين فيها.

المراجع:

- الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام (جمع أحمد طالب الإبراهيمي)، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997.
- إبراهيم إدريس إيزابيل: على الرمل أثر، (ترجمة بد القادر ميهي)، ط2، وادي سوف، مطبعة الرمال، 2016.
- أجرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، الجزائر، دار الرائد، 2007.
- بسكر محمد: الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين. ط1، الجزائر، دار كردادة، 2015.
- لحسن بن علجية: الإمام حمدان الونيسي القسنطيني المدني، حياته وآثاره، الجزائر، دار المعرفة، 2015.
- البوعبدلي المهدي: الأعمال الكاملة (جمع عبد الرحمان دويب) ط1، الجزائر، عالم المعرفة، 2013.
- بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين (19-20). ط2، الجزائر، منشورات المتحف الوطني المجاهد، 1996.

- الجليلي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام. ط7، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- حرز الله محمد العربي: منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830-1900)، الجزائر، دار السبيل، 2009.
- الحسيني علي الرضا: زاوية مصطفى بن عزوز، دمشق، الدار الحسنية، 2002.
- حشلاف عبد الله القاضي: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول. الجزائر، دار الذاكر والمذكور، 2006.
- الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر، موفم للنشر، 1991.
- ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992.
- الخنقي عاشور، منار الإشراف في فضل عصاة الأشراف، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1914.
- دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. ج1، ط1، المطبعة التعاونية، 1965.
- الديسي محمد بن عبد الرحمان: الأعمال الكاملة، الجزائر، دار كردادة، 2014.
- ركيبي عبد الله: الشعر الديني الجزائري الحديث، (الأعمال الكاملة) ج1، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2011.
- زكريا مفدي: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، الجزائر، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، 2004.
- الزركلي خير الدين: الأعلام، ط8، بيروت، دار العلم للملايين، 1980.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.

- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992.
- ابن سودة عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، بيروت، دار الفكر، 1997.
- سعيدي مزيان السياسة الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، الجزائر، دار سنجاق الدين، 2010.
- شعيب إبراهيم: الديوان العاتي في شرح الشيخ السماتي، ط1، الجزائر، خزانة الثرات الشعبي، 2012.
- شغيب علي: أم الحواضري الماضي والحاضر قسنطينة، ط1، قسنطينة، دار البعث، 1980.
- ابن أبي شنب سعد الدين: النهضة العربية في الجزائر. مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، 1963.
- الصيد سليمان: صالح بن مهنا القسنطيني حياته تراثه، ط1، قسنطينة، دار البعث، 1983.
- الصيد عبد الحليم: معجم أعلام بسكرة، ط1، الجزائر، دار النعمان، 2014.
- العلمي محمد: الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، ط1، المغرب، الرابطة المحمدية للعلماء، 2012.
- أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة (تحرير وتنسيق)، منشورات جامعة الجزائر، 1995.
- فريد بك محمد المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، (ت إحصان حقي)، ط8، بيروت، دار الفئاس، 1998.
- قارة مبروك صالح: أشرف وقبائل الجزائر، ط1، برج الكيفان، دار الكلمات، 2015.
- القاسمي عبد المنعم: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد (1862-1962). ط1، بوسعادة، دار الخليل للنشر والتوزيع، 2009.

- القاسمي عبد المنعم: الطريقة الخلوتية الرحمانية، بوسعادة، دار الخليل، 2015.
- بن قينة عمر: الديسي حياته آثاره وأدبه، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1987.
- الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات (تح إحصان عباس)، ط2، بیروت، دار الغرب الإسلامي، 1982 .
- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، ط1، بیروت، دار الرسالة، 1993.
- الماجري الأزهر: القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس (1830-1890)، ط1، تونس، المطبعة المغاربية، 2013.
- المجاوي: اللمع في نظم البدع لابن الموهوب، (ضمن ذاكرة الجزائر)، الجزائر، دار كردادة، 2011.
- مخلف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بیروت، دار الفكر(د،ت).
- المدني محمد توفيق: كتاب الجزائر. الجزائر، دار البصائر، 2009.
- الناصری الدرعی أحمد : الرحلة الناصرية، (تح عبد الحفيظ ملوكي)، ط1، أبو ظبي، دار السويدي، 2011.
- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر، ط2، بیروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980.
- الورثاني الحسين: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، (تعليق الشيخ ابن مهنا القسطنيني) ط1، الجزائر، دار المعرفة الدولية، 2011.

الهوامش:

- 1 - نسبة إلى هلال بن عامر. القبيلة الوافدة في التغريبة على المغرب الإسلامي. انظر تاريخ ابن خلدون، ج 6 ص 15
- 2 - انظر الورثاني: الرحلة الورثانية، ج 1 ص 251 / الدرعي: الرحلة الناصرية ص 159.
- 3 - عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الوانجلي الهجرسي، (1789-1850م)، صوفي رحامي من آثاره: التعريف بالإنسان الكامل، مصباح الأرواح، الحكم الحفيظية، غنية المريد. انظر معجم أعلام الجزائر، ص 102 / معجم المؤلفين، ج 2 ص 57 / الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1 ص 331 / عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة، ص 83.
- 4 - انظر الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1 ص 336 / يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19/20. ج 1، ص 55 / محمد العربي حرز الله: منطقة الزاب مائة عام من المقاومة، ص 244.
- 5 - انظر تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 ص 490. كما كانت نقطة مزارا للإخوان القادرين يزورها كل سنة لمقام الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف. انظر مذكرات إيزابيل إبراهيم، ص 114.
- 6 - انظر شجرة النور، رقم 1593 ص 391 / معجم أعلام الجزائر، ص 232.
- 7 - محمد المدني (1868م). له: رسالة في أصول الحديث، رسالة في الرد على اعتراضات حول الطريقة الخلوتية. انظر الحسيني: أعلام زاوية مصطفى بن عزرز، ص 15 / القاسمي: الطريقة الرحمانية، ص 450.
- 8 - محمد الصالح الشريف العبيدي، وعن أولاد عبيد ودورهم وهجراتهم انظر الأزهر الماجري: القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس، ص 221.
- 9 - الشيخ الحداد محمد أمزيان (1205-1290هـ-1790-1873م)، من آثاره: شرح منظومة ابن رشد، التقييد المحل للتعقيد في التصوف. انظر معجم أعلام الجزائر، ص 120.
- 10 - محمد بن أبي القاسم، الشريف الحسني [1824-1897م] انظر: تعريف الخلف، ج 2 ص 171 / معجم أعلام الجزائر، ص 335 / معجم مشاهير المغاربة، ص 545 / زاوية الهامل، ص 95.
- 11 - انظر عن المجاعات والأوبئة الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1 (1860-1900) ص 148.
- 12 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8 ص 75 / أما شغيب فيجعلها سنة (1870م) انظر أم الحواضر ص 337.
- 13 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3 ص 70.
- 14 - انظر سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1 (1860-1900) ص 448.
- 15 - ثورة واحة العامري سنة (1876م)، والتي خربت كسابقتها الزعاطشة، وفرض العدو على الكثير النفي والتغريب ومصادرة الأموال، والقيام بأعمال السخرة في مد الطريق بين بسكرة وباتنة، ولم يصدر العفو عن البوازيد إلا سنة (1890م) بعدما فقدوا كل شيء. انظر الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1 (1860-1900) ص 301 / ثورات الجزائريين، ج 1 ص 266 / منطقة الزاب، ص 374 / أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج 1 ص 109.
- 16 - يجعل الديسي قدوم عاشور للزاوية سنة (1884م)، أي بعد مدة من وفاة الحداد. انظر هدم المنار ص 138.
- 17 - انظر: مزيان سعيدي: السياسة الفرنسية الاستعمارية في بلاد القبائل، ج 1. ص 147.

- 18 - شغيب: أم الحواضر، ص 336 / عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، ص 398.
- 19 - عاشور الخنقي: منار الإشراف، ص 111.
- 20 - السيدة زينب بنت الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي الحسني شيخ زاوية الهامل الأول (1850-1904م) عالمة فقيهة شاركت في الحياة الاجتماعية، وأدارت شؤون الزاوية والطريقة الرحمانية بعد والدها باقتدار بعد خلاف مع ابن عمها الشيخ محمد بن الحاج محمد. انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ص 163 - ج 6 ص 341 / زاوية الهامل، ص 302.
- 21 - تعظيبت: سجن شهير في منطقة جد باردة بين مدينتي الجلفة والأغواط في شمال الصحراء الجزائرية، وكان منفي للأحرار والخارجين على القانون الفرنسي. وصفت إيزابيل إبراهيمت السجن بقولها: "تعظيبت الإداري المخفي بغرابة في الأعلى غير المضيفة، والأكثر بردا في الهضاب العليا، والذي ذكر اسمها يكفي ليجعلك ترتعش" ص 320.
- 22 - عاشور الخنقي: منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف، ص 26.
- 23 - محمد السعيد بن زكري الجنادي [1852-1914م] عالم فقيه مشارك، درس في زاوية عبد الرحمان الليولي، وانتقل إلى العاصمة فولي خطة الخطابة بجامع سيدي رمضان، ثم ولي إفتاء المالكية. انظر: تاريخ الجزائر الثقافي ج 4 ص 379.
- 24 - محمد عبد الحلیم بيشي: مقدمة تحقيق أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الروايا ببلاد القبائل لابن زكري، ص 14.
- 25 - السلطان عبد الحميد الثاني (1842-1918م). تولى الخلافة العثمانية سنة (1876) وتخلّى عن الحكم بعد انقلاب جمعية الاتحاد والترقي سنة (1909م). انظر فريد بك: تاريخ الدولة العلية، ص 587.
- 26 - أبو الهدى الصيادي: (1849-1909م)، شيخ المشايخ في الدولة العثمانية. من آثاره: تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار، ضوء الشمس في قوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس. انظر فهرس الفهارس، ج 1 ص 114 / الأعلام، ج 6 ص 324 / معجم المؤلفين، ج 3 ص 241.
- 27 - في القصيدة الطويلة في منار الإشراف (733 بيتا) وكان إكمالها في 28 يناير 1896م.
- 28 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5 ص 513.
- 29 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5 ص 598 / ج 7 ص 330.
- 30 - انظر معجم أعلام الجزائر، ص 136 / شغيب: أم الحواضر، ص 338.
- 31 - حسن بولحبال (1897-1944م) انظر الزاهري: شعراء الجزائر، ج 2 ص 121 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3 ص 157.
- 32 - جريدة الإصلاح العدد 9 (1929). 26 جانفي 1929. انظر مشروعية الخروج للمصل، (ذاكرة الجزائر) ج 4 ص 64.
- 33 - عبد الحي الكتاني المغربي. انظر معجم المؤلفين، ج 2 ص 67 / شجرة النور الزكية، رقم 1718 ص 437 / الأعلام، ج 6 ص 187 / زاوية الهامل، ص 443 / الإبراهيمي: الآثار، ج 4 ص 539.
- 34 - محمد بن علي السنوسي (1787-1859م) انظر معجم أعلام الجزائر ص 179 / معجم المؤلفين ج 3 ص 514 / فهرس الفهارس، ج 1 ص 68 / الأعلام، ج 7 ص 192 / معجم مشاهير المغاربة، ص 288 / تاريخ الجزائر العام، ج 5 ص 123 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ص 244.
- 35 - الكتاني: فهرس الفهارس، ج 1 ص 104.
- 36 - فهرس الفهارس، ج 2 ص 551.

- 37 - عبد القادر بن أبي داود. انظر: تعريف الخلف، ج 2 ص 289 / مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا، ص 450 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3 ص 194 .
- 38 - انظر عاشور الخنقي: منار الإشراف، قصيدة صغرى الصغرى، ص 76 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 ص 58 .
- 39 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6 ص 75 .
- 40 - يعتبر أول ديوان شعري طبع في الجزائر، وطبع ديوان الأمير عبد القادر في المشرق في الفترة نفسها، ثم تلاهما ديوان أبي اليقضان الذي طبع بتونس (1927 م). ثم في الجزائر سنة (1931 م). تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8 ص 219 .
- 41 - أبو النقي أو سيدي بتقة توفي (1680 م). انظر الرحلة الورثانية، ج 1 ص 108 / شجرة الأصول، ص 73 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ص 40 .
- 42 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8 ص 79. ذكر بأنه ألفها في موطنه الأول خنقة سيدي ناجي ولعله كان في الإقامة الجبرية، أو ما يشير هو إليه من النفي والتغريب، وذلك سنة (1317 هـ - 1896 م).
- 43 - انظر ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 144 .
- 44 - عبد القادر بن عبد الكريم المجاوي: (1848 م - 1914 م) انظر: معجم مشاهير المغاربة، ص 473 / دبور: نهضة الجزائر، ج 1 ص 82 / تعريف الخلف، ج 2 ص 297 / أم الحواضر، ص 299 / الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 ص 148 .
- 45 - أو معهد الكتانية، انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5 ص 82 / أم الحواضر في الماضي والحاضر، ص 43 .
- 46 - انظر محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1 ص 82 .
- 47 - طراز الديباجة في محاسن أشراف مجاجة" نشرت في مجلة كوكب إفريقيا في 23 فبراير 1912 م. انظر ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 185 .
- 48 - تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 ص 334 .
- 49 - مخطوطة بالمكتبة القاسمية بالهامل، انظر محمد بسكر: الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة، ج 5 ص 166 .
- 50 - حمدان الونيسي (1856-1920 م) انظر: لحسن بن علجية: الإمام حمدان الونيسي القسنطيني المدني/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3 ص 129 .
- 51 - محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز (1854-1915 م). انظر: شجرة النور رقم 1683 ص 423 / فهرس الفهارس، ج 2 ص 229 / الأعلام، ج 7 ص 33 / معجم المؤلفين، ج 3 ص 733 / معجم أعلام الجزائر، ص 231 .
- 52 - انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 ص 347 .
- 53 - جريدة المنتقد، العدد 17، والعدد 18 في أكتوبر 1925. ص 303 - ص 329 .
- 54 - جريدة الشهاب، العدد 3، 26 نوفمبر 1925. مج 1 ص 55 .
- 55 - الصالح ابن مَهَنَّا الأزهرى (1840-1910 م). من آثاره: تنبيه المغترين والرد على إخوان الشياطين، القول السديد على متن القصيد في علم التوحيد، الفتوحات الأزهرية في الخطب المنبرية، شرح الجزائرية، زجر الكلاب والرد على مسيلمة الكذاب، تحقيق للدعوى في الرد على أعداء أهل التقوى، حاشية على الرحلة الورثانية. انظر معجم أعلام الجزائر، ص 323 / معجم مشاهير المغاربة، ص 521 / سليمان

الصيد: صالح بن مهنا القسنطيني / المهدي البوعبدلي: صالح بن مهنا ناشر السلفية في الجزائر ومحتته، الأعمال الكاملة، قسم التراجم، ص 9-28 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 ص 331.

- 56 - انظر الرحلة الورثانية بتعليقات ابن مهنا: ج 1 ص 214. ج 2 ص 162 / الصيد: ابن مهنا، ص 91.
- 57 - انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ص 416 / ج 5 ص 598. وكتب ابن مهنا تأريخاً للقضية في "رسالة لطيفة في الأجوبة التي أجبت بها الدولة الفرنسية"
- 58 - انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 ص 333.
- 59 - محمد المهدي بن محمد الوزاني (1850م/1923م) له: المعيار الجديد، الرد على محمد عبده في التوسل. كراهة القبض في الصلاة. انظر شجرة النور، رقم 1715 / الأعلام، ج 7 ص 335 / معجم المؤلفين، ج 3 ص 740.
- 60 - ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، رقم 2352، ص 344.
- 61 - عبد الرحمان بن محمد العلوي (1365هـ-1946م) له: إتخاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلوية بفاس الزاهرة، انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 13 / معجم المؤلفين، ج 2 ص 112.
- 62 - طبعت بمطبعة التقدم بمصر (1327هـ/1909م) بتحرير تلميذه عبد المجيد بستانجي، وقد حققتها وستشر بحول الله.
- 63 - ابن سودة الفاسي (1902-1975م) له: روضة الأمانة والأمان في مطلوبة القيام عند ذكر ولادة المصطفى للتعظيم والتهاني، تاريخ آل الفاسي، الرحلة الحجازية. انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 49.
- 64 - عبد السلام بن محمد بن المعطي العمراني المراكشي (ت 1931م) له: اللؤلؤة الفاسية في الرحلة الحجازية. انظر معجم المؤلفين، ج 2 ص 150 / دليل مؤرخ المغرب الأقصى، رقم 2215 ص 328.
- 65 - الوسلاقي نسبة إلى وسلات وهو جبل بتونس شمال غرب القيروان. وكان يرد منه للجزائر العاصمة بعض العمال الذين يشتغلون في بعض الحرف والأعمال. انظر عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر العاصمة، ص 252
- 66 - ذكر الصيد أنها طبعت طبعة حجرية باسم المؤلف صحيح الإيمان هيان بن بيان في 28 صفحة.
- 67 - انظر عمر بن قينة: الديسي حياته آثاره، ص 58.
- 68 - الخنقي: منار الإشراف، ص 9.
- 69 - الخنقي: منار الإشراف، ص 19.
- 70 - الخنقي: منار الإشراف، ص 13.
- 71 - أبو زيد الشريف: الحسني من الأدارة نشأ وتعلم بفاس، وتوفي ببلدة نسبت إليه بالأغواط في سفوح جبال العمور سنة (580-1270م). وأحفاده كثر منهم بوزايد الدوسن، والشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، ولعل الخنقي تابع ما جاء في كتاب العشراوي من أن من فرقة من بني أبي زيد أي البوازيد استقرت باسطمبول. العشراوي: السلالة الوافية والباقوتة الصافية، ص 304.
- 72 - انظر فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 193.
- 73 - ألف محمد الخضر الشنقيطي (1351هـ) "إبرام النقض لما قيل في أرجحية القبض"، ومحمد بن قاسم القادري (1331هـ) رسالة في كراهية القبض. وهناك 23 رسالة في الموضوع. انظر العلمي: دليل مؤلفات المالكية، ص 357.

- ⁷⁴ - المولود ابن الموهوب (1863-1939م). انظر معجم نويهض ص 324 / نهضة الجزائر، ج 1 ص 134 / أم الحواضر ، ص 321 / تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 ص 382 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7 ص 173 .
- ⁷⁵ - كوكب إفريقية: (1907-1914) انظر محمد ناصر: الصحف العربية، ص 34 / مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ص 37 / ابن أبي شنب: النهضة العربية في الجزائر، ص 60 .
- ⁷⁶ - محمود كحول بن دالي، (1870-1936). انظر عنه ابن أبي شنب: النهضة العربية، ص 61 / تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ص 384 / معجم مشاهير المغاربة، ص 453 .
- ⁷⁷ - البوعبدلي: الأعمال الكاملة، قسم التراجم (ابن مهنا) ص 27 .
- ⁷⁸ - المجاوي: للمع في نظم البدع لابن الموهوب، طبع بفونتانة بالجزائر، ثم أخرج في مجموع ذاكرة الجزائر 2011 .
- ⁷⁹ - الشيخ قدور بن أحمد الشريف الزهار، تولى القضاء ونقابة الأشراف، وتوفي سنة (1910م)، انظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 ص 492 / معجم مشاهير المغاربة، ص 257 .
- ⁸⁰ - الشيخ عبد الحليم بن ساية (1866-1933م) له: اهتزاز الأطواد والربا في مسألة تحليل الربا، الكنز المكنون، أصيب أو ادعى الجنون في آخر أيامه، انظر: معجم مشاهير المغاربة، 283 / نويهض: أعلام الجزائر ص 178 .
- ⁸¹ - الديسي: هدم المنار وكشف العوار، ص 150 .
- ⁸² - انظر إبراهيم شعيب: الديوان العاتي في شرح الشيخ السماتي مع إمارة العشق من المسار إلى الانهيار. ص 39 .
- ⁸³ - الماطي: نسبة هجو إلى جزيرة مالطة، وكان المستقدمون من مالطا مع المعمرين الفرنسيين مضرب المثل في التحقير، فكانت العادة عند الجزائريين إذا أردوا الخط من قدر إنسان نسبهو للمطا تحقيرا لمكانته ووضعوا لقدره بين الناس .
- ⁸⁴ - عمر بن قينة: الديسي حياته وأثره وأدبه، ص 49 .
- ⁸⁵ - نشرت في الأعمال الكاملة للديسي، ج 3 ، ص 89 .
- ⁸⁶ - الديسي: الساجور للعادي العقور عاشور، الأعمال الكاملة ج 3 ص 142 / هدم المنار، الأعمال الكاملة، ج 6، ص 149 .